ان لم يلحقكم بالمقربين بجعلكم من الابرار ان كتاب الابرار لفي عليين بتبعيتهم وما ادريك
ما عليون في اتساعه وكثرة فضايله فهو كالمحيط بالنسبة الى المركز وقد حصلت فضايله
لكتابهم فيه اذ هو كتاب مرقوم يشهده المقربون من حملة العرش وكفى شهودهم فضيلة
له ولمن كتب فيه اسماؤهم واعمالهم ومن نوابه شهودهم انهم بعده وبهم التبع ان الابرار
كانهم الان لفي نعيم يتلذذون باعمالهم ومعارفهم وكانهم في تلك اللذة كالملوك على الارايك
من النظر الصحيح ينظرون في اسرار ربهم واعمالهم له فيتلذذ بها بواطنهم ثم تسري الى ظواهرهم
بحيث تعرف في وجوههم نضرة اي بهجة النعيم الباطن وكيف لا وهم يسقون هذا النظر
من رحيق هي خمر المحبة مختوم على غيرهم ختامه بدل الطين روايح القرب كانها مسك وفي
ذلك لا في التطفيف المفضي الى اللذات الحسية التي يشارك فيها البهايم فليتنافس في تطلب
المتنافسون الراغبون في الشي النفيس وكيف لا يتنافس فيه ومزاجه من تسنيم اي من تسنيم
عال كان عينا يشرب بها صرفا المقربون ومع عظم هذه اللذات بحيث لا نسبة للذات
الحسية اليها يكن بالمجرمون كل الانكار ان الذين اجرموا من المطففين والمكذبين كانوا من
الذين امنوا فانزوا اللذات الحقيقية على الحسية يضحكون انهم فوتوا كل شي لا ليس شي
سوى انه امر متوهم متخيل لا يقصرون على الضحك بل اذا مروا بهم يتغامزون مبالغة
في السخرية لاعتقادهم ان اللذات محصورة في الحسية اذا انقلبوا الى اهلهم فاجتمعت لهم
تلك اللذات انقلبوا فكهين اي معجبين بانهم لم يفتهم شي من الكمالات ويرون اعتقاد
ما ليس عندهم من الكمالات كالمذكورة اذا راوهم اي الذين يؤثرون الكمالات الحقيقية على
الحسية قالوا ان هؤلاء لضالون وليس لهم ان يقولوا ذلك لانهم ان ارسلوا لحفظ
الكمالات على انفسهم ما ارسلوا عليهم حافظين كما لا تهم بل انما يحفظون كمالاتهم
ما دامت الدنيا فاذا ارتفعت انقلب الامر فاليوم الذين امنوا فانزوا الكمالات
الحقيقية من الكفار المنكرين تلك الكمالات الحاجبين عليها الكمالات الحسية الفانية
يضحكون لوجدانهم جميع كمالاتهم وانقطاع كمالات الكفار عنهم وكيف لا يضحكون كمالات
المومنين مع انهم على الارايك ينظرون الى الله تعالى والى انقطاع كمالات الكفار و
فضايحهم فيقال لهم هل ثوب اي جوزي الكفار ما كانوا يفعلون من الضحك والتغامز والتفكه
والاضطلال ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الانشقاق سميت بها لان انشقاقها عن
امر الله عز وجل مع كونه اشق الاوامر من غير عاقبة ثواب او عقاب اعظم حجة على الانسان

لاعتقادهم

ضلالا

يكن

بسم الله المتجلي بكمالاته على السما والارض حتى راتا جماله في امتثال امره وجلاله في
مخالفته الرحمن على الانسان بجعل تكاليفه سببا للوصول الى ثوابه او عقابه الرحيم
باقامة الدلايل على ذلك اذا السما التي هي منشا روحانية الانسان انشقت و
لم يكن انشقاقها لضعف بنيتها بل لانها اذنت اي سمعت امر ربها تذللا لربها ولم
يكن تذللها مما لا يليق بعظمتها بل حقت اي كانت جديرة بالتذلل له واذا الارض التي
هي منشا جسميته مدت اي بسطت لتتسع لقيام الناس عند ربهم والقت ما فيها من
اجزايهم لحصول لهم القيام بجميع اجزايهم وتخلت عما تعلق بها من اثارهم لمجازاة عليها
ولم يكن لها في ذلك غرض بل اذنت لربها وحقت لرمتك الحجة فيما امرت به خالقه فيقال
لك يا ايها الانسان لست باعظم من السما والارض حتى تخالف امر ربك وليس امرها
كامرك بلا غاية من الثواب والعقاب بل انك كادح اي ساع للوصول الى ربك كدحا
لتحصيل ثوابه ورضوانه وليس مجرد تحصيل ذلك بل هو محقق فملاقيه مع ملاقات ما
يحتج به عليك لو ضعفت مع نفسك وهواك وما يحتج به لو توبت عليها واولى ما نظر لك
من تلك الحجة توبتك وضعفك في وصولها اليك فاما من اوتي كتابه بيمينه لكونه قويا
غلب على نفسه وهواه فغلبت حسناته فسوف يحاسب بعد حساب حسناته الغالبة
حسابا يسيرا على سيئاته وهو وان عوتب على بعضها او عوقب فينقلب الى اهله مسرورا
لا يبالي بعقاب او عتاب سبق بعدما انضم سرور حسناته الى سرور ملاقات اهله
ولم يذكر من اوتي كتابه بشماله لانه وان لم يحاسب يسيرا فرجعه اليسير فكان في حكم الاول
واما من اوتي كتابه وراء ظهره لكون يمناه مغلولة الى عنقه لانقباضه عن الخير وكون يسراه
مدخولة في بطنه مخرجة من ظهره لدخول اثار النفس راسخة في بطنه مع ادباره لامر الحق
فسوف يدعو بعد دعايه للشر على عمل يمناه وجعل يسراه في بطنه واخراجها وراء ظهره ثبورا
وهو جمع المكاره على حسابه ومع ذلك يصلى سعيرا اي شدة غضب الله عليه انه كان في اهله مسرورا
بكفره ومعاصيه مع اجتماع سرور الدنيا عليه عند كونه في اهله وانما لم يذكر سرور
عدم مبالاته بالله انه ظن ان لن يحور اي انه لا يرجع الى الله ولو رجع لا يجازى بل يرجع
اليه ويجازى بظواهر ما عمل وبواطنه ان ربه كان به اي بكل ما في اعماله بصيرا ولا يبعد
ان يكون في المعاصي مراتب توجب اولها السرور واوسطها الحجب او تباع اخر تنضم
الى تبعها الاولى واخرها يكشف عن قبايحها الموجبة لدعوة الثبور وهذا واضح فلا حاجة
الى القسم فان احوجتموني اليه فاني اقسم بالشفق وهو الحمرة او البياض من اثر نور الشمس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)